

البداية والنهاية

البريد ليلة الثامن عشر من شوال ثم ارسلوا خلفه من الغد بريدا آخر فردوه وحضر عند قاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء فقال له بعضهم إن الدولة ما ترضى إلا بالحبس فقال القاضي وفيه مصلحة له واستتاب شمس الدين التونسي المالكي وأذن له ان يحكم عليه بالحبس فامتنع وقال ما ثبت عليه شيء فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحير فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال انا امضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة فقال نور الدين الزواوي يكون في موضع يصلح لمثله فقبل له الدولة ما ترضى إلا بمسمى الحبس فأرسل إلى حبس القضاة في المكان الذي كان فيه تقي الدين ابن بنت الأعز حين سجن واذن له ان يكون عنده من يخدمه كان ذلك كله بإشارة نصر المنبجي لوجهته في الدولة فإنه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير الذي تسلطن فيما بعد وغيره من الدولة والسلطان مقهور معه واستمر الشيخ في الحبس يستفتي ويقصده الناس ويزورونه وتأتيه الفتاوي المشكلة التي لا يستطيعها الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس فيكتب عليها بما يحير العقول من الكتاب والسنة ثم عقد للشيخ مجلس بالصالحية بعد ذلك كله ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير وأكب الناس على الاجتماع به ليلا ونهارا وفي سادس رجب باشر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني نظر ديوان المارستان عوضا عن يوسف العجمي توفي وكان محتسبا بدمشق مدة فأخذها منه نجم الدين بن البصراوي قبل هذا بستة أشهر وكان العجمي موصوفا بالامانة وفي ليلة النصف من شعبان أبطلت صلاة ليلة النصف لكونها بدعة وصين الجامع من الغوغاء والرعاع وحصل بذلك خير كثير و❏ الحمد والمنة .

وفي رمضان قدم الصدر نجم الدين البصراوي ومعه توقيع بنظر الخزانة عوضا عن شمس الدين الخطيري مضافا إلى ما بيده من الحسبة ووقع في أواخر رمضان مطر قوي شديد وكان الناس لهم مدة لم يمطروا فاستبشروا بذلك ورخصت الاسعار ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلى من كثرة المطر فصلوا بالجامع وحضر نائب السلطنة فصلى بالمقصورة وخرج المحمل وأمير الحج عامئذ سيف الدين بلبان البدري التتري وفيها حج القاضي شرف الدين البارزي من حماة وفي ذي الحجة وقع حريق عظيم بالقرب من الظاهرية مبدؤه من الفرن تجاهها الذي يقال له فرن العوتية ثم لطف ❏ وكف شرها وشررها .

قلت وفي هذه السنة كان قدومنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد وكان أول ما سكنا بدرب سعور الذي يقال له درب ابن ابي الهيجاء بالصاغة العتيقة عند الطوريين ونسأل ❏ حسن العاقبة والخاتمة آمين

